

رسم أسوار القدس الجديدة مقالة بالصور الفوتوغرافية*

إن ما أطلقت إسرائيل عليه اسم "جدار الفصل" سيطوق مجتمعات الضفة الغربية الفلسطينية بعشرات الكيلومترات من الأسمنت والأسلاك الشائكة. ففي شمال الضفة الغربية بات الجدار يعزل 50 قرية فلسطينية عن موارد رزقها، ويضم أراضيها بالأمر الواقع إلى إسرائيل. أما في منطقة القدس، فإن ما درج الفلسطينيون على تسميته "جدار الفصل العنصري" يتخذ مظهراً أكثر مخادعة، إذ يتسلل بين المجتمعات الفلسطينية بحواجز من الأسمنت والسيارات. وإلى الشمال من القدس وجنوبها، في جوار رام الله وبيت لحم، يقترب الجدار - وهو سلسلة من السياجات وطرق الدوريات - من تمامه. وتخط حدوده حدود القدس الكبرى التوسعية، وتقطع الضواحي العربية للمدينة عن الفلسطينيين المعزولين في كانتونات في سائر أنحاء الضفة الغربية.

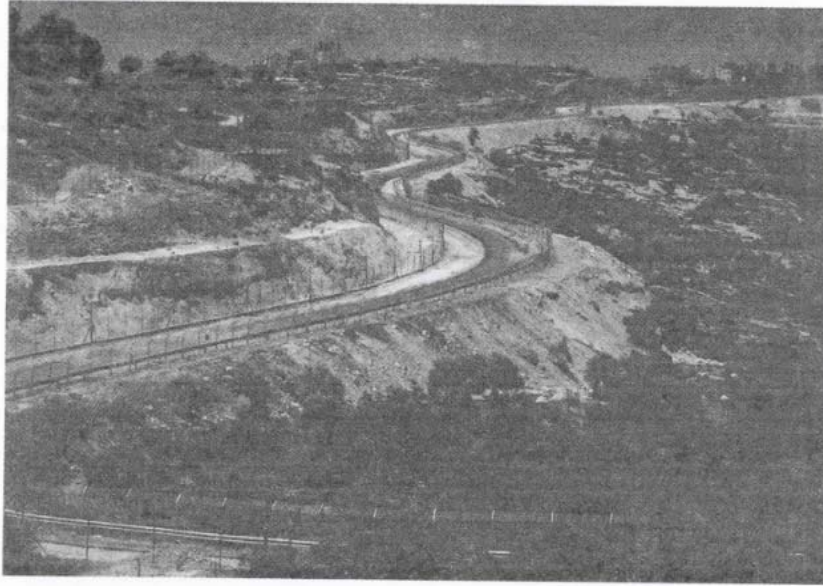
من ذلك أن جدار رام الله، الذي بوشر العمل فيه في آب/أغسطس 2002، يقع من جهة في أراض من الرام، وقلندية، وكفر عقب، والبيرة، ورافات. ومن جهة أخرى، ترد تقارير عن جدار في قيد البناء بين ضاحية البريد ومستعمرة نفي يعقوف. ويلتقي طرفا الحاجز الطليقان عند عقدة حاجز قلندية، الذي يقال إنه إحدى "نقاط العبور" التي سيعبر منها الفلسطينيون حواجز الأمن الإسرائيلية. ويمر الحاجز قريباً من مناطق سكنية، ويكفل نقاط تجسس من أبراج مراقبة إسرائيلية يبلغ ارتفاعها ثمانية أمتار. وسيتم عرضه على مسافة تتراوح بين 40 و100 متر، ويضم شبكة من الطرق العسكرية، والحساسات، و"المناطق العازلة" الخطرة. ومن جهة رام الله يزيد في عزلة 15.000 مواطن، يحملون هويات وقيموهم بمخيمات كفر عقب وقلندية، عن المدينة وعائلاتهم والخدمات البلدية.

إلى الجنوب من القدس سيعزل سياج مكهرب طوله 15 كيلومتراً، وحاجز أسمنتي ارتفاعه 7 - 10 أمتار، بيت لحم عن القدس. ومن هذا الجدار جزء لا يتجزأ هو الحاجز/الطريق الذي يربط غيلو بالمستعمرات المحيطة بها، وبسواها من المراكز السكنية الإسرائيلية. وما إن يتم مشهد بيت لحم الجديد حتى ينقل حاجز بيت لحم الحالي مسافة 200 متر إلى الجنوب، بحيث تنجز إسرائيل ضمها لمنطقة قبر راحيل/بلال ابن ربح، ورسم خط مستقيم أمام مولج إسرائيل إلى قلب المدينة. والجدار في هذه المنطقة سيعني مصادرة نحو 18.000 دونم من الأراضي، أي ما يوازي بضربة

* المصدر: Jerusalem Quarterly File, no. 18, June 2003, pp. 25-35.

هذه المقالة والصور المرفقة مديونة لعمل PENGON، شبكة المنظمات الأهلية الفلسطينية (www.pengon.org)، التي تعنى حملة ضد "جدار الفصل". [لضيق المساحة أدرجنا هنا بعض الصور، وليس كل ما ورد في المصدر. (المحرر)]

واحدة الـ 14.000 دونم من الأرض التي تمت مصادرتها في منطقة بيت لحم منذ سنة 1967. ومن رموز تصاميم الجدار - حجب السكان الفلسطينيين عن الأنظار وتحجيم نموهم - إنشاء جدار أسمنتية في مختلف ضواحي القدس: في حاجز كبسة في أبو ديس، على طريق مستعمرة عطروت الالتفافية، وفي مستعمرة غيلو نفسها. هذه الحواجز المادية تجسد في قوالب أسمنتية القيود المفروضة على سفر الفلسطينيين منذ حرب الخليج الأولى، لكنها تشكل أيضاً تعبيراً آخر عن حقبة محو الفلسطينيين. ■



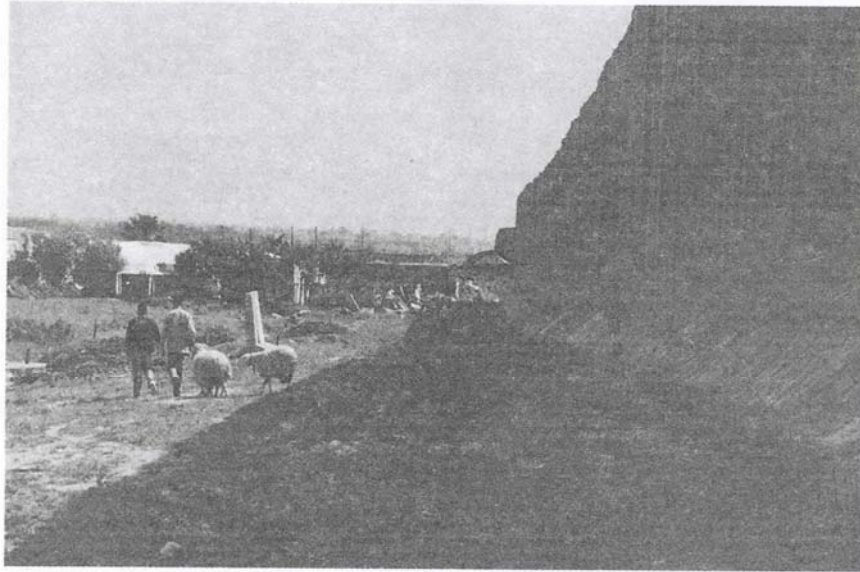
لطريق منطقة بيت لحم، المؤدية إلى مستعمرة غيلو، مهمة مزدوجة: طريق مرور لليهود فقط، وجدار فصل.

المصدر: PENGON/Isabel de la Cruz.



عند حاجز قلندية، الفاصل بين القدس ومعظم النقاط شمالاً. أنشئ هذا السياج المتواصل وطريق الدوريات بهدوء في أواخر شتاء سنة ٢٠٠٣، الأمر الذي أدى إلى نقل "الحدود" بضعة أمتار فقط أقرب إلى رام الله وخط انتظار السيارات.

المصدر: PENGON/Isabel de la Cruz.



في شمال الضفة الغربية بالقرب من قلقيلية، الجذر أسمك وتحجب الشمس.

المصدر: PENGON/Isabel de la Cruz.



في أبو ديس، ليس ثمة أرض للحراثة: خط مزدحم بالمكعبات الأسمنتية يمنع الانتقال إلى داخل مدينة القدس وإلى خارجها.

المصدر: PENGON/Simone Bitton.



على امتداد أحد شوارع غيلو، المحو كامل. لقد طُلي أسمنت الحاجز بالدهان في مشهد شاعري لمستعمرة تتوسع، مع إلغاء الفلسطينيين المقيمين أسفلها.

المصدر: PENGON.

مجلة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمجلة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من رئيس تحرير المجلة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي: majallat@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه المقالة أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
<http://www.palestine-studies.org/ar/mdf>